

نعمة الله وسلام يسوع لكم. عظمتا اليوم هي في إنجيل متى الاصحاح الثامن والاعداد 5 الى 13. اليكم قراءة النص باسم يسوع:

وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ كَفَرْنَاهُومَ جَاءَ إِلَيْهِ قَائِدٌ مِئَةٍ يَطْلُبُ إِلَيْهِ. وَيَقُولُ: يَا سَيِّدُ غُلَامِي مَطْرُوحٌ فِي الْبَيْتِ مَفْلُوجاً مُتَعَدِّباً جِدًّا. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا آتِي وَأَشْفِيهِ. فَأَجَابَ قَائِدُ الْمِئَةِ: يَا سَيِّدُ لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي لَكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَيَبْرَأَ غُلَامِي لِأَنِّي أَنَا أَيْضاً إِنْسَانٌ تَحْتَ سُلْطَانٍ. لِي جُنْدٌ تَحْتَ يَدَيَّ. أَقُولُ لِهَذَا: اذْهَبْ فَيَذْهَبُ وَلاَخَرَ: تعال فيأتي ولعبدي: افعل هذا فيفعل. فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ تَعَجَّبَ وَقَالَ لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ لَمْ أَجِدْ وَلاَ فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَاناً بِمِقْدَارِ هَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَيَتَّكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَأَمَّا بَنُو الْمَلَكُوتِ فَيُطْرَحُونَ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصْرِيرُ الْأَسْنَانِ. ثُمَّ قَالَ يَسُوعُ لِقَائِدِ الْمِئَةِ: اذْهَبْ وَكَمَا أَمَنْتَ لِيَكُنْ لَكَ قَبْرًا غُلَامُهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ.

هذه كلمة الله

دَخَلَ يَسُوعُ كَفَرْنَاهُومَ. وَكَفَرْنَاهُومَ هي مدينة على شاطئ بحيرة الجليل في شمال فلسطين. فوقف أمامه هذا الجندي. ولم يكن جندي عادي. إنه قَائِدُ مِئَةٍ. ضابط عسكري صاحب السلطة في الجيش الروماني. وهذا الضابط هو أول جندي وثني مذكور في الانجيل بشرف. هناك ضباط آخرون يذكرهم العهد الجديد مثل قائد المئة الذي اعترف بيسوع ابن الله لما كان الرب على الصليب. هناك أمثلة رومانيون آخرون يذكرهم الكتاب بسبب إيمانهم بإله إسرائيل الحي الجبار.

عندما يذكر الكتاب المقدس الوثنيون الذين آمنوا بيسوع، ليس لإظهار روعة الدين ومصداقيته كما يصرح البعض عن دينهم كالإسلام. شخص يدخل هذا الدين من تأثير الخطابات البليغة وإعجابه بالممارسات والطقوس التي ترضي الجسد والناس ولكنها لا تعطي أي يقين ولا تضمن الغفران والخلاص. الكتاب المقدس يعلم أن الايمان بالمسيح هو من السماع لكلمته وبالروح القدس العامل في الخاطئ لينتج فيه التوبة والايمان. المسيحية ليست ديناً. إنها حياة لان يسوع يقول: أنا هو الطريق والحق والحياة لا احد يأتي الى الآب إلا بي. وهذا ما حدث لهذا القائد الروماني. بعدما سمع عن يسوع جاء الى الرب بنفسه بتواضعه ومعتزفاً بسلطان يسوع. وجاء بطلب لم يكن لمصلحته لكن لخادمه المفلوج المتعذب جداً. وهذا شيء رائع في هذا القائد في كفرناحوم. موقفه نحو خادمه.

الخادم حسب القانون الروماني هو عبد خاضع لإرادة سيده الذي له كل السلطة على حياته ومماته. وهذا القائد وضع نفسه هو في خدمة عبده. ألم يفعل الله نفس الشيء معنا لما أرسل ابنه يسوع المسيح لخدمنا ويشفينا ويغسلنا من كل خطيئة ويطهرنا؟ يسوع وضع نفسه في حالة عبد كما يقول الكتاب: فليكن فيكم هذا الفكر الذي هو أيضاً في المسيح يسوع. إذ إنه وهو الكائن في هيئة الله لم يعتبر مساواته لله خلسة أو غنيمة يتمسك بها بل أخلى نفسه متخذاً صورة عبد صائراً شبيهاً بالبشر وإذ ظهر بهيئة إنسان أمعن في الاتضاع وكان طائعاً حتى الموت، موت الصليب.

في إنجيل يوحنا نسمع يسوع يقول لتلاميذه ولنا أيضاً: أنتم تدعونني معلماً وسيداً وقد صدقتم، فأنا كذلك. فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أقدامكم، فعليكم أنتم أيضاً أن يغسل بعضكم أقدام بعض، فقد قدمت لكم مثلاً لكي تعملوا مثل ما عملت أنا لكم. خدمة الآخرين هي خدمة الله لهذا يقول: من أراد أن يخدمني فليتبعني وحيث أكون أنا يكون خادمي أيضاً وكل من يخدمني يكرمه أبي. ولنا درس رائع في هذا القائد المئة المذكور في

هذا النص. من محبته لعبده المريض الى الموت جاء هو الى يسوع. مصمما على بذل كل ما في وسعه لإنقاذ خادمه.

قيمة العبد عند الرومان هي أنه يكون في صحة جيدة للعمل في الطاعة وإلا فيرمى مثل آلة لا منفعة لها. أما هذا القائد المئة فأظهر محبته لخادمه الذي كان يحبه أيضا ويحب العيش في منزل سيده ليخدمه بسرور وفي كل وقت ليلا ونهارا. والمحبة لا تنظر الى مصلحتها الخاصة ولا للعيوب ولا تحقر لكنها تفرح بالحق وتخدم بفرح. والمحبة الحقيقية تطرد الخوف خارجا وهي تستر خطايا كثيرة. والمحبة ترافق الايمان. بهذا تميز هذا القائد. بإيمانه من محبة غير عادية التي شاهدها يسوع فيه والتي جعلت الرب يكون مستعد ان يذهب معه ليشفي خادمه. ويسوع هو دائما مستعد لخدمة الناس. لم يعمل فرق بين الناس ولم يرفض ابدا أي شخص تقدم اليه بتواضع وثقة.

كان يسوع يشفي جميع المرضى وخبره انتشر وكانت الناس تجي عنده لِيَسْمَعُوا وَيُشْفَوْا مِنْ أَمْرَاضِهِمْ. في بداية هذا الاصحاح نقرأ عن أَبْرَصُ جَاءَ وَسَجَدَ لِيَسُوعَ قَائِلًا: يَا سَيِّدُ إِنَّ أَرَدْتُ تَقْدِرُ أَنْ تُطَهِّرَنِي. والان يقول قائد المئة لیسوع: قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَيَبْرَأَ غُلَامِي. الله يحب المتواضع والمترفق بالمسكين. هذا الضابط اعترف أولا بضعفه أمام يسوع. واعترف أيضا بسلطان يسوع. الخلاص الذي أعدّه الله لليهود ليرثوه رفضوه. كانت عندهم شريعة الله التي تأمر بمحبة القريب. ولكنهم مثل الدينيين في كل الديانات يقولوا أن القريب هو الشخص من أمّتي وملّتي وعقيدتي. الانسان الذي يفتخر بدينه فهو يسير في طريق الخيال والكذب لا يعرف شيء من الحياة ولا المحبة. في العالم الناس تبحث عن مصالحها وكل واحد يبغى الاخرين يخدموه. فهم يمارسوا عقائدهم بالعنف وما يعرفوا من المحبة والسلام الا الكلمة.

وقال قائد المئة لیسوع: يا سيد، أنا لا أستحق أن تدخل تحت سقف بيتي. إنما قل كلمة فيشفى خادمي. تصريح عظيم. شهد أن لیسوع السلطة والقدرة أن يشفي من بعيد بكلمة.

بطرس كان مرة هو ورفقائه في البحر كل الليل وما اصطادوا سمك فسمع ليسوع يقول له أن يرمي شبكته في مكان معين، فقال بطرس: عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِي الشَّبَكَةَ. كلمة الرب حية وفعالة. الرَّبُّ مَلْجَأٌ لِلْمُنْسَحِقِ مَلْجَأٌ فِي أَزْمِنَةِ الضِّيقِ وَيَتَّكِلُ عَلَيْهِ الْعَارِفُونَ اسْمَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ طَالِبِيهِ أَبَدًا. قائد المئة هو وثني وشريعة اليهود كانت تمنع اليهودي ان يدخل الى بيت الوثنيين. الدينيين المدعين التقوى يعتبرون نفوسهم طاهرين وغيرهم ناجسون. أكيد أن هذا القائد الوثني كان يعرف تقاليد اليهود. واحترمها.

واختبره يسوع وكأنه يسأله: هل تريد ان أدخل تحت سقفك أنت الوثني؟ فقال: يَا سَيِّدُ لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي. والكلام عجب يسوع. واستمر يسمع لهذا القائد يقول: فأنا أيضا رجل تحت سلطة أعلى مني، ولي جنود تحت يدي؛ أقول لأحدهم: اذهب فيذهب، ولآخر: تعال فيأتي، ولعبيدي: افعل هذا فيفعل. كجندي كان يعرف أهمية الامر وتنفيذه في الحال. فقال ليسوع: قل كلمة أعط أمرك وسيكون كما تقول. وهذا تشفع في خادمه وكان هذا صوت الإيمان المتواضع الذي رآه يسوع ووجده في هذا الوثني والذي لم يجد في أي يهودي في إسرائيل.

سيد رفيع المستوى ينوب ويطلب الرحمة لعبده وينحني أمام يسوع. نجد أمثلة وثنيين نالوا الخلاص بيسوع. على سبيل المثل امرأة كنعانية تصرخ الى يسوع وتقول: ارحمني يا سيد، ابنتي معذبة يسكنها شيطان. أجابها يسوع: لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤَخِّدَ خُبْزُ الْبَنِينِ وَيُطْرَحَ لِلْكَالِبِ. فَقَالَتْ: نَعَمْ يَا سَيِّدُ. وَالْكَالِبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفَتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا. حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لَهَا: يَا امْرَأَةَ عَظِيمِ إِيمَانِكَ لِيَكُنْ لَكَ كَمَا تُرِيدِينَ. فَشَفِيَتْ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ. ومثل السامري الصالح الذي عمل ما لم يعملوه رجال الدين. ومثل قائد مئة آخر اسمه كرنيليوس الذي آمن بيسوع من شهادة بطرس له. وقال له بطرس: أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى رَجُلٍ يَهُودِيٍّ أَنْ يَلْتَصِقَ بِأَحَدٍ أَعْجَبِيٍّ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَرَانِي اللَّهُ أَنْ لَا أَقُولَ عَنْ

إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنَسٌ أَوْ نَجِسٌ. ثم قال: تبين لي فعلا أن الله لا يفضل أحدا على أحد بل يقبل من يتقيه ويعمل الصلاح مهما كانت جنسيته.

واستخدم يسوع صورة يهودية معروفة وهي وليمة. كان اليهود يعتقدون أن عندما يأتي المسيح سيهيئ لهم وليمة عظيمة لا أحد يحضر لها إلا اليهود شعب الله المختار. غريب كيف الدين يعطي الفكرة للناس أنهم أفضل من غيرهم. المعتقدات الدينية تزرع البغضاء والعنصرية بين الناس. أما يسوع ابن الله فهو يرحب بكل من يتقدم إليه وهو يشفيه ويطهره ويحرره. يقول يسوع أن كثيرين سيأتون من الشرق والغرب ويجلسون في هذه الوليمة. ويقول يسوع في وجه اليهود وكل المتدينين مثلهم أن أبناء الملكوت يُطْرَحُونَ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرَيرُ الْأَسنانِ. لانهم رفضوا نعمة الله وخلصه بيسوع المسيح.

يسوع كان يمشي من مكان الى مكان يعمل الخير ويبشر بملكوت السماوات وينادي الناس الى التوبة والايمان به هو الطريق من السماء والى السماء. والرب ينادي الى اليوم ويقول: هُنَذَا وَقِفْ عَلَى الْبَابِ وَأَفْرَعْ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلْ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي. ويقول أيضا. وما أعظمه من قائل: لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللَّهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمَ. الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يَدَانُ وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ. تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. يقول ابن الله الحي، اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُنَوَّضِعُ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنَفُوسِكُمْ لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحَمْلِي خَفِيفٌ. آمِينَ. الْمَجْدُ وَالْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ لِإِلَهِنَا إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمِينَ.